



أوان الورد

هكذا، على الأقل، تبدد الالتباس. ليس الحكم في سوريا، لا بقديمه ولا بجديده، معنيا بانفتاحها. الديموقراطية رجس من الشيطان الاجنبي. ومطلب الحرية يعيدنا الى ايام الانتداب. رجاء، لا تنتبهوا الى التناقض الذي يجعل من الانتداب عصر حرية! اما الاصلاح، فاطمئنوا، لا يزال على جدول الاعمال والعصرنة عنوان المرحلة. ولكن، اتعرفون، لم الاصلاح؟ خلا بعض العثرات، كل شيء على ما يرام: اقتصاد مزدهر، ادارة فاعلة لا تعرف الفساد، ارجحية استراتيجية لا تضاهى في وجه العدو الاسرائيلي، علاقات دولية ثابتة لا تهتز. واذا كان كل ذلك لا يكفي فان حزب البعث مستعد لتوزيع جرات التفاؤل والسعادة على كل من يحتاج، بعدما فرغ من بناء الوحدة والحرية. والاشتراكية ايضا؟

لا، دعونا من هذا الحديث، اما قلنا ان العصرنة عنوان المرحلة؟ من الاشتراكية، لا نأخذ الا صنمياتها واجهزتها؟ والا كيف تريدوننا ان نتجنب مصير يوغوسلافيا وعدوى "الجزارة"، بحسب ما اشتقه نائب رئيس الجمهورية العربية السورية، السيد عبد الحليم خدام؟ لو لم يكن السيد نائب الرئيس القديم الجديد، والمتجدد وظيفة وشبابا في هذه الايام، يستند الى تجربة طويلة يعرف السوريون، ومعهم اللبنانيون ومعظم الشعوب الشقيقة، كم كان ثمنها، لكانت الهجمة المضادة التي اختير لتزعما في وجه المطالبين بالانفتاح، لكانت هذه الهجمة بعثت على التندر. ولعل اطرف ما قاله السيد عبد الحليم خدام وما رده رفاقه المبشرون هو ما يتصل بالحجة العددية: ما حجم كل هؤلاء الذين يتكلمون بازاء جماهير البعث؟

وان كانوا تسعا وتسعين مثقفا او حتى الفاء، فالحزب يزخر بالآلاف الجامعيين! طيب، سنتناسى لحظة ان الانخراط في صفوف "الحزب القائد" كما يعرفه الدستور شرط الزامي للترقية والنجاح الاداري، وسنفترض ان السوريين يتهافتون زرافات ووحدانا الى الاطر البعثية من دون اي ضغط او احياء او حساب، فلم كل هذه الجلبة اذا؟ الا تقدر هذه الآلاف المؤلفة على موازنة صوت الاقلية الضئيلة المفترضة؟ ام ان الخوف هو تحديدا على هذه الآلاف من ان تذكرها استعادة تقاليد الحوار بان حزب البعث كان ذات يوم حزبا خلاقا حيا؟ لكن الانكى من الحجة العددية هو حجة الاداء، ان جاز التعبير، اذ يستطيع السيد نائب الرئيس ورفاقه المنتدبون الى ارض المواجهة ان يرددوا دون ان يرف لهم جفن انجازات المرحلة السابقة (الممددة)، وكأن شيئا لم يكتب في الاشهر الاخيرة قبل وفاة الرئيس الراحل عن الفساد المستشري والاصلاح الملح.

او كأن الرئيس بشار الاسد لم يكن يوما هذا المرشح الى خلافة والده الذي لم يتأخر عن ملاحقة شخصيات كانت في ارفع المراكز المدنية والعسكرية. او كأن الرئيس الجديد نفسه لم يستشعر من التأييد الفطري الذي لقيه بعد خلافته ابيه انه موضع ترحيب الناس تحديدا لانه لا ينتمي الى مرحلة الانجازات الكبيرة ولا يذكر باداء رجالها. اما لماذا اختار الرئيس السوري ان يتجاهل الآن ما كان يقول انه يقلقه، فهذا ما لا يمكن حسمه، بعدما اكد لنا السيد نائب الرئيس ورفاقه ان لا صراعات



داخل مراكز الحكم، ولا تمييز بين "حرس قديم" و"حرس جديد". وعليه، يكون مستحيلاً اعتبار الانقضاض على المطالبين بالحريية نتيجة لانتصار حرس قديم لا وجود له على جديد لا ادعاء عنده. لا بد اذا من البحث عن سبب آخر. انه وصول ارييل شارون الى الحكم في اسرائيل، لا ريب. ولكن، اين داعي القلق؟ الم يذكرنا السيد نائب الرئيس ورفاقه بانجازات المرحلة السابقة (الممددة)؟ اما اذا كانت هذه الانجازات وحدها لا تردع شارون، افلم يحن الوقت لاختبار اسلحة اخرى للمقاومة؟ مثلاً، مجتمع معافي حر فاعل، وربيع أن له ان يبدأ فيفتح ورود دمشق العطشى.

سمير قصير



Id-Reference	01-Pr-000445	
Media	(Support)	HC
Title		أوان الورد
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠١/٢/٢٣ 23/2/2001
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	بشار.اسد - عبد.حليم.خدام - ارييل.شارون -
	Locations	سوريا - اسرائيل - يوغوسلافيا - دمشق
	Dates	
	Themes	سوريا - ديمقراطية - انتداب - حرية - سوريا.نظام - ديموقراطية - اصلاح - اشتراكية - عبد.حليم.خدام - عدوى.جزارة - حزب.بعث.سوري - بيان.ال.٩٩.مثقفاً - حافظ.أسد - حرس.قديم - حرس.جديد - ربيع.دمشق - مرحلة.محددة
Subject		